# دور الإعلام في نبذ العنف

هاشم حسين ناصر المحنك
مركز دراسات الكوفة
جامعة الكوفة

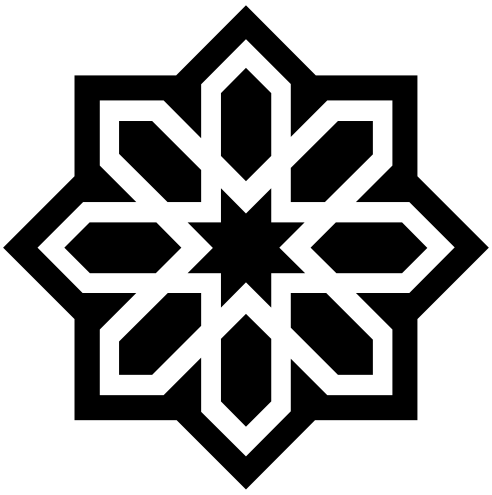

**بسم الله الرحمن الرحيم**

المقدمة

يُعد الإعلام القيادي الفاعل والمؤثر على شبكة العلاقات العامة للمجتمع ، وبكل مفاصل الحياة، فقد دلت الأحداث التاريخية ، إنّ الحروب حتى العالمية منها ومختلف أنشطة العنف ، لا بد فيها من مؤشر الأساليب الإعلامية ، رغم كون الإعلام هو العملية التي يتم من خلالها تقديم المعلومات والوقائع الصحيحة والإخبار الواضح والصادق وما يتطلبه منه من دقة الوقائع والأفكار والآراء ، إلا أن طريقة الطرح لها كل الأهمية والفاعلية .

ونرى عملية الاتصال هي شريان الإعلام الاستراتيجي ، لذا تدخل نظريات الاتصال ضمن مناهجه النظرية والميدانية ، التي تجمع في مختصرها بين المرسل والرسالة والمرسل إليه ، وما يواكبها من معوقات أو انسيابية غير مناسبة لإيصال المعلومة ، سواء كانت ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية ..

بالإضافة إلى ما تقدم يكون فاعلية الإعلام من خلال مستوى الوعي الجماهيري ، والكيفية التي يستقبل بها المعلومة التي تهمه وتحرّك مشاعره فتولد لديه الرغبة والدافع والذي تدعمها القدرة ومستوى التفاعل والأدوات والوسائل المتوافرة لدى الناس؛ كأفراد وكمجتمعات ..

ومن هنا يبدأ العنف واللا عنف لدى الشريحة المحدودة أو الواسعة في دولة ما أو مدينة أو بقعة جغرافية ما .. وبهذا كان البحث يشمل على محاور عديدة وبشكل مقتضب نظرياً وميدانياً ، وبالإفادة من البحوث المشاركة للباحث ، في المؤتمرات السابقة لهذا المؤتمر، وما توصلت إليه ..

ومن الله التوفيق ..

## المبحث الأول
## الإعلام والعنف

لا بد من اخذ فكرة أولية عن الإعلام والعنف، لذا كان محتوى هذا المبحث ما يلي:

أولاً: الإعلام ووسائله الفاعلة .

ثانياً: العنف وسبل نشوءه .

ثالثاً: الترابط بين الإعلام والعنف .

**أولاً: الإعلام ووسائله الفاعلة :**

كما ذكرنا في المقدمة بأن الإعلام هو العملية التي يتم من خلالها تقديم المعلومات والبيانات بصوره الحقيقية والصحيحة ، والإخبار الواضح والصادق ، بما فيه دقة الوقائع والأفكار والآراء لأوسع شريحة من المجتمع .

وهدف الإعلام بالإضافة إلى إيصال المعلومة ، هو نشر الوعي وتنمية وتطوير الأفكار لدى المتلقي ، كفي كل الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية .. الخ

لذا لا بد من وسائل فاعلة ، تنطلق من أرضية الوعي للكادر الإعلامي القائم بهذا المهمة من حيث الثقافة الشاملة التي يحملها ، والثقافة المهنية لأخلاقيات الإعلام من جهة أخرى ، تجعله يعمل على وعي وإدراك لكل خطوة يخطوها ، وكل موضوع تم إرساله إلى المجتمع عن طريق كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، من خلال الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون ، والقنوات الحديثة المتمثلة بالانترنت الذي جعل العالم قرية صغيرة في نقل المعلومات بشكل عام ، والأخبار المؤثرة بشكل خاص، وبأسرع وقت ممكن، وبأكبر فاعلية وانسيابية ممكنة .

ولنظرية الاتصالات في كل المجالات ، لها الأهمية الكبيرة حيث يلعب وكما موضح في الشكل التالي والمتمثل بـ :

- المرسل : بكل ما يحمله من صفات شخصية وموضوعية .
- الرسالة : والتي تحمل كل ما تتطلبه اللحظة الراهنة والتي تحدد محتوى وفحوى الرسالة .
- المرسل إليه : سواء كان أفراد أو جماعات أو مجتمعات ، بشقيها الرسمية وغير الرسمية .
- والردود أو التغذية العكسية : التي يمكن الحصول عليها أو جمعها من خلال مجموعة القنوات المباشرة وغير المباشرة ، وقد تكون حتى الجهات غير المرسل إليها وما تأثرت به من خلال المرسل إليهم .. وهي مجموعة الردود والانعكاسات التي تحصل من خلال تأثير وقوة الرسالة المرسلة ..

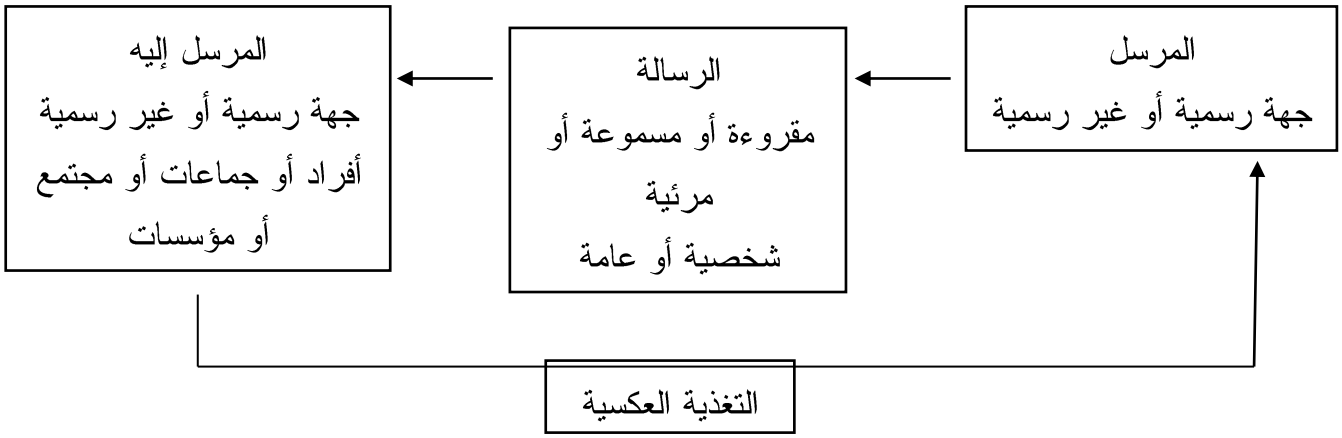


مخطط رقم (١) يمثل عمليات الاتصال .

ثانياً : العنف وسبل نشوءه :

قبل كل شيء؛ للكلمة ومتلقي هذه الكلمة وما يتحكم به المستوى الثقافي وما حصل عليه من وعي جعله كدرع واقٍ لحماية الفرد والمجتمع ، هو السلاح ذو الحدين ، بالإضافة إلى ما يتعرض له من ضغوطات نفسية واجتماعية وسياسية .

لذا فنشوء العنف تاريخياً ظهر عندما توقف قابيل عند حدود قبول القربان من أخيه هابيل دون قربانه من قبل الله عز وجل ، وهنا ظهر لديه (التعصب) والانجراف نحو بعد نفسي، تحكمت به النفس الأمّارة بالسوء ، وهنا تبرز مسألة الفكر والوعي وكيفية التعامل معه ..

وتعدد الأسباب لرفع الخط البياني عبر التاريخ لقيام حروب عديدة على مستوى أفراد وجماعات ومجتمعات ودول وتطورت وتنوعت لتكون حتى داخل المؤسسات المختلفة الذي يتحكم بها الفكر السياسي والسيطرة على المناصب .

فيمكن أن تكون كلمة بسيطة، ومن اجل شيء يسير كموضوع اجتماعي أو اقتصادي، تتحول إلى مشكلة كبرى لا يستطيع العقل أن يتحكم بها لتكون منبعث لمشاكل كبرى قد تتفاقم لتجر على المجتمع الويلات، وللجهاز العصبي وظروف الإنسان ووعيه الدور الكبير في ذلك، لكون العنف هو نتيجة السلوك أو الفعل المؤدي إلى العدوانية ، الذي يسلكه طرف أو أفراد أو جماعات أو طبقة معينة أو يتفاقم ليكون على مستوى دولة ، والهدف منه استغلال وإخضاع الطرف الآخر ، وقد تكون ناتجة عن قوة غير متكافئة ومؤداه إلى إحداث الأضرار المادية أو المعنوية أو النفسية على كل المستويات المعنية ..

ويبدأ ذلك من الفرد وحتى يصل إلى سيادة دول من جرّاء موقف معين يقابله تفاوت بالقوى ووسائل الهجوم والدفاع ، المادية و المعنوية .

وبهذا يأخذ العنف كنتيجة من خلال موقف معين وسبب معين ، مفهومه على الفرد ، أو على الأسرة ، أو على الطفل ، أو على المرأة .. الخ وبدرجاته المتفاوتة من التمييز والاضطهاد والعدوانية والقهر والاستبداد ، وبأشكاله البسيطة والمعقدة ، وقد تكون حتى يدخل العنف بالكلمة والبعد التربوي ، لذا يطرأ العنف من خلال ما يمكن إجمالها بالاتي :

١- البُعد النفسي ، وبهذا يكون العنف مؤثرة نفسي على الجهة المعنية أو الموجهة ضدها .
٢- البُعد الجسدي ، وبهذا يكون العنف مؤشره ومؤثره على الجسد وما يلحق به من أذى وتبعات .
٣- البُعد التربوي ، ويكون العنف فيه من خلال الأفكار التي يتم من تربية التي نشأ عليها ، وبالخشونة التي تصدر من القائم على البناء التربوي ..

٤- البُعد الاجتماعي ، ويكون العنف فيه من خلال ما يتم أو يطرأ على المجتمع ومكوناته ..
٥- البُعد الجنسي ، وما يحصل من خلاله من العنف للحصول على المبتغى اللا أخلاقي ، فأما أن يكون ذلك من جراء أمراض عقلية أو أمراض نفسية ، وغالبا ما يكون الطفل والمرأة الضحية ..

وهناك أبعاد أخر لا يمكن ذكرها لمحدودية البحث

## ثالثا : الترابط بين الإعلام والعنف :

فإذا ما ربطنا كل ما تقدم ذكره ، نرى إن للإعلام الدور الكبير في نقل أو إرسال المعلومات على الرغم من كونها صحيحة ، إلا إنها مدمرة ومحرضة للعنف ، وتكون كما يلي :

١- أما الخبر بحد ذاته محرض للعنف ..
٢- أو تكون الجهة التي تصدر هذه المعلومات قوية ولها تأثير على قلب الرأي العام وخلق العنف والعدوانية ..
٣- وإما ذات طريقة الطرح للجانب الإعلامي هي محققة للعنف والجريمة ، أو حتى بث بوادر وأرضية خصبة للعنف ، الآني والمستقبلي ، فمثلا طرح فكرة ارتكاب جريمة ، من خلال اسلون الطرح ، يؤثر نفسيا وكما يلي :

أ- الرغبة في تقمص هذا الدور في الجريمة للمبررات التي يبنى عليها .
ب- عدم الرغبة في تقمص الشخصية أو الجريمة رغم المبررات ، ولكن هناك يحدث تعاطف مع الجاني ..
ت- الاشمئزاز من تلك الجريمة ومرتكبيها ، وبدوره يخلق العنف المضاد ، ضد الجهات المرتكبة لتلك الجريمة .
ث- الاشمئزاز من تلك الجريمة ومرتكبيها ، لكنها تَبْنى التعاطف مع المجني عليه ، وهذا بدور سلاح ذو حدين ، فمرة يأخذ بعده التربوي للابتعاد عن مختلف الجرائم ، وأخرى بتراكم الخبر بمعلوماته حتى يولد حاضنه لدى الأفراد للأفكار الملوثة ، لتكون مستقبلا منطلقا للعنف والجريمة ..

## المبحث الثاني
## الإعلام والمجتمع والعنف

ويتطلب هذا المبحث إلى تناول المحاور التالية :

أولاً : الإعلام والعنف وتأثيرهما على الطفل .
ثانياً : الإعلام والعنف وتأثيرهما على المراحل العمرية المختلفة .

ثالثا : الإعلام والعنف والمرأة .

**أولاً : الإعلام والعنف وتأثيرهما على الطفل :-**

على اعتبار العنف سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية ، فهناك جهات متعددة تتأثر بهذا العنف أو يقع عليها هذا العنف ، والطفل أحد هذه الأهداف التي تصاب أو يقع عليها هذا العنف :

- مرة عنف يقع عليه داخل الأسرة وموضوعه اجتماعي أو اقتصادي ولأسباب معينة .
- مرة عنف يقع على الطفل داخل مدرسته ، من خلال زملائه أو الفرد الذي يقوم بتعليمه .
- وأخرى عنف يقع على الطفل لأسباب منها جنسية وخصوصا عند مروره في الشارع ، سواء كان ما يسمى ( بأطفال الشوارع ) أو عند انتقاله عن طريق الشارع إلى الجهة التي يذهب إليها ..

وهذا يتطلب من الإعلام أن يلعب دوره داخل كل مفاصل الحياة لكون الطفل سيقع عليه كما يوضحه الشكل التالي من ضغوطات ، وتطوره إلى عنف .

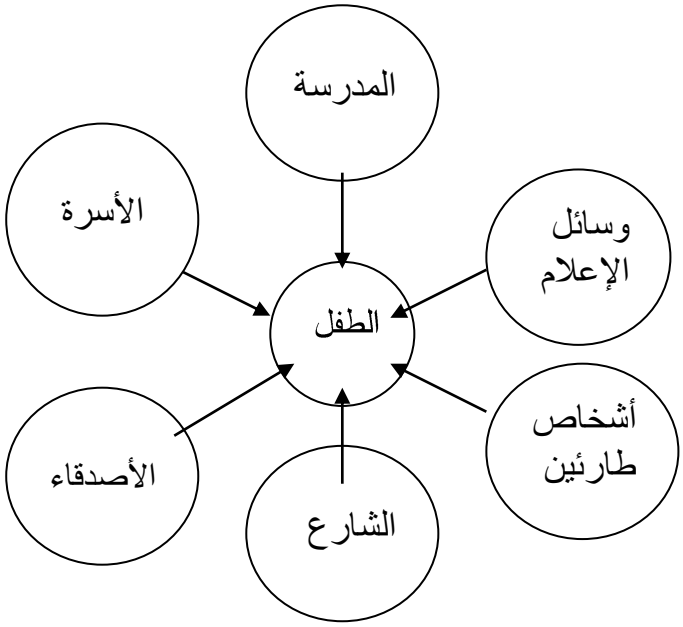


مخطط رقم (٢) : يمثل الضغوطات والتأثيرات المحيطة بالطفل .

فمرة يكون دور الإعلام داخل المؤسسات ليشمل الأب والأم وغيرهم ممن لهم الاحتكاك مع الطفل ، وأخرى يكون دور الإعلام مع الطفل ذاته من خلال المرئية والمسموعة بأكثر تركيز ، لكون الطفل قليلا ما يقرأ ، فيمكن ذلك عن طريق التلفاز أو الملصق ألجداري المشبّع بالصور الجذابة للطفل والذي يستوعبه ويبقى في ذاكرته ، وهو جانب من إعطاء فرصته لتفعيل حقوق الطفل ، وما يكمله هو الوعي الأخلاقي عن طريق الفكر الديني المحدد بالسلامة ، والفكر المنطقي الذي يدعم إيصال المعلومة ، والفكر النفسي والسلوكي ..

**ثانيا : الإعلام والعنف وتأثيرهما على المراحل العمرية المختلفة :**

وهنا يدخل حقوق الإنسان من أوسع أبوابه ، حيث يكون التوظيف للكلمة من خلال التوظيف السياسي لحقوق الإنسان ، بحيث لا يكون هناك عبء وضغوطات سياسية تؤثر على الناس سلبيا ، فتخلق حالة نفسية من شأنها أن تتفاقم لتصبح في مرحلة العنف ، وكذلك ينطبق التوظيف لحقوق الإنسان المدنية التي تتكامل مع السياسة ، وينجرّ ذلك ليشمل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، والقاعدة هنا تشمل أكبر شريحة ، وقد تشمل حتى الطفل في بعض الحالات ، فلذا يتطلب من الخطاب الإعلامي إلى مراعاة

حقوق الإنسان بكل تفاصيله ، ويتحمل مسؤولية هذا الجانب لئلا يؤدي بالمجتمع أو حتى الدولة إلى العنف والتدمير .

وبهذا يشمل امتداده على حتى السياسي والقائم على التربية والقائم على البناء الاجتماعي من المؤسسات المدنية ، والقائم على البناء الاقتصادي والقائم على البناء الأمني السليم .. وهو مرتبط حتى بين روح الاستقرار والتعاون المتبادل مع المجتمع ..

ولا يكون ذلك إلا عبر الإعلامي الواعي المتفتح الذي يحقق أهداف الكلمة السليمة المؤدية إلى بث روح التعاون والمحبة والسلام لدى الأفراد ، بما فيه إصلاح الروح المنحرفة أو التي آيلة إلى الانحراف والانجرار نحو الجريمة أو العنف ..

وهنا وفي كل الأحوال يلعب التوقيت والموقف ، لإصلاح وبناء روح التسامح لدى كل المستويات العمرية والمستويات الاقتصادية والاجتماعية ، بما فيه استعمال تأثير الشخصيات التي لها الوقع المناسب في نفوس وشعبية المجتمع ، سواء كانت دينية أو سياسية أو ثقافية أو أمنية .. الخ .

**ثالثاً : الإعلام والعنف والمرأة :**

تشترك جهات عديدة في التماس مع المرأة ، فمرة المرأة في الوسط الاجتماعي ، بنت أو أخت أو زوجة .. ومرة تكون في الوسط السياسي والاقتصادي ، ومرة لها من الجانب الاقتصادي الاستقلالية ، حينما تكون لها مورد اقتصادي خاص بها سواء كانت تعمل داخل البيت أو في إحدى المؤسسات أو المشاريع ، أو حينما لا يكون لها مورد اقتصادي وتكون ربّه بيت ..

وبشكل عام ، إذا كان هناك الوعي المناسب لدى كل الجهات التي لها تماس مع المرأة ، فأنها تحضى بالتكريم سواء كان لها دخل أو لم يكن لها دخل ، وسواء كانت ربة بيت أو تعمل ولها مورد مالي مستقل .

وخطورة الأمر حينما تكون المرأة في تماس مع الآخر ، التماس الشخصي أو المعنوي ، وأعني العمل الخاص أو العمل لدى إحدى المؤسسات ، قد يخلق لها تحديات وظروف خطرة ، من شأنها أن تحيق بحا التعرض إلى العدوانية والعنف ..

ويلعب الإعلام في التوعية والنهوض بالمرأة ذاتها ومَنْ يُحيط بها ، لتكون هي في نفسية مسالمة ومَنْ يحيط بها ولا سيما الذي له التماس معها ، أن يكون مسالماً .. وبهذا بناء روح الإنسانية لدى الجميع ، بحيث لا المرأة تخلق داخلها حواجز وتخلق اتجاهها العنف ، ولا المجتمع الذي يتعاظم سبل العيش فيه بدون فهم الواقع وحقوق المرأة ..

ولهذا فالعنف على المرأة والطفل ، لا يقتصر على الضرب والإهانة ، بل هناك في أساليب استخدامهما ، حتى في البناء التربوي التي تخلق شخصية لها مؤهلات الإجرام والتدمير والعنف أو العدوانية ..

## المبحث الثالث
## سبل الإعلام للوقاية والعلاج من العنف

وهذا المبحث سيتناول سبل الإعلام للوقاية . والعلاج من العنف على اعتباره ، أحد الأركان المهمة التي تحرك المجتمع ، كأفراد وكجماعات ، في خضم نظريات تأثير الإعلام ووسائله الإعلامية الفاعلة والقائمة ميدانياً، كما هو عليه ما تم طرحه من نظرية تأثير وسائل الإعلام المعتدل ، ونظرية تأثير وسائل الإعلام المحدودة ، ونظرية تأثير وسائل الإعلام المطلقة حينما تكون هناك رصانة إعلامية ..

وبطبيعة الحال تختلف هذه السبل في ظروف الحرب وما بعد الحرب والسلام .. ولذا أخذتُ هذا الجانب في :
أولاً : سبل الوقاية من العنف .
ثانياً : سبل تفعيل دور الإعلام في مكافحة العنف .
ثالثاً : تفعيل الدين للوقاية والعلاج من العنف .
رابعاً : ثقافة روح التسامح ودور الإعلام .

**أولاً : سبل الوقاية من العنف :**

يبدأ العنف من البناء النفسي ثم السلوكي العدواني الذي يصدر عن الطرف المنحرف فكرياً ، فرداً كان أو جماعة أو دولة ، ومن أهدافه إخضاع الأخر واستغلاله ، أو نتيجة موقف مؤداه عدواني وحلوله بالعنف ، والذي يتسبب في إضرار نفسية ومادية وجسدية ، فردية أو جمعية ، والخطورة فيه حينما لا يكون هناك فرص التكافؤ ، فيؤدي إلى الإضرار بطرف دون الطرف الأخر ..
وأساس العنف هو ما يحمله الإنسان من فكر منحرف أو عدواني ، والعوامل المساعدة على ارتكاب هذا العنف هو القدرة والرغبة لارتكاب هذه العدوانية دون رادع إنساني أو ديني ..

ولهذا أول سبل الوقاية من العنف هو البناء الفكري السليم ، وسبل تقبل هذا الفكر ، بكل شفافية واستعداد وتطلع إنساني ، والنظر بقوة للبناء لا للتدمير كسبيل للحياة ، وهنا تلعب الدولة أولاً وأخيراً في وضع الخطط الاجتماعية لمستقبل المجتمع والحيلولة دون انحرافه ، وبدعم سياسي واقتصادي وتربوي رصين ، كما يحصل في بناء المؤسسات المدنية القائمة على أساس تكافؤ الفرص ، واستيعاب الآخر ، والتشجيع على الاستثمار وبرمجة الحياة على أساس النفع لا العنف ، والاهتمام بشريحة الشباب ، حيث تبين من خلال أحدى البحوث التي أجريتها لمؤتمرات سابقة بان ترتفع نسبة الجريمة عند الشباب ، وخصوصا إذا كان من وسط غير مثقف وهدفه مادي ووصولي ، و الجريمة تزداد في وسط الذكور بنسبة كبيرة بالمقارنة مع الإناث ، لكونهم أكثر احتكاكا بأقرانهم وفي أماكن خطرة ، ولكونهم له الحرية أكثر من الإناث ..

وهنا للدولة دور كبير في استثمار طاقات الشباب في أعمال نافعة ، وخصوصا في الوسط الذي يكون نسبة العزوف عن التعليم فيه مرتفع وفرص ارتكاب الجريمة عالي ، وبشكل عام أثناء العطل الصيفية للمؤسسات التعليمية ، بالإضافة إلى خلق روح المبادرة والمنافسة الشريفة لدى الشباب ، والحيلولة دون وقوعهم في منظمات مشبوهة من شانها أن تخلق العنف لديهم ، خصوصا في العراق نرى أن الدولة تمر في مرحلة ما بعد الحرب ؛ ويعني ذلك مرحلة العنف الطويل الذي مر به العراق ، وتعلُّم الإنسان على العدوانية والقتل وحتى السرقة ، ليتحول الفكر إلى حالة المحبة والسلم ونبذ العنف والعدوانية .. ومن أفضل الأساليب الحوافز المادية والمعنوية التي يتم من خلالها كسب الشباب وتحويل تفكيره إلى منتج واستثماري بأسلم السبل ، والابتعاد عن كل عوامل خلق العدوانية .. وتقسيم الشباب على أساس الهواية والميول النافع وتطويره بالدورات وصقل المواهب .. وهو جزء من بناء روح العمل على غرس ما يتطلبه حقوق الإنسان من بنى تحتية فاعلة ..

وهذا لا يعني إهمال الأطفال والكبار والاقتصار على الشباب ، بل يجب أن يوضع لهم برامج للمكانة التي يتأثر بها الأطفال والشباب من الكبار، وبناء الدولة لمستقبل خطاب مناسب وقوي لحقوق الإنسان ليبنى على أساسه الحقوق والواجبات .. ولتوافر فرص العمل للجميع في العراق أمر ضروري للوقاية وعلاج العنف ، لكي لا يكون هناك فرص لدخول المنظمات والحركات التي تهدف إلى تدمير الدولة ومؤسساتها ورأس مالها الأوفر ألا وهو الإنسان ..

**ثانيا : سبل تفعيل دور الإعلام في مكافحة العنف :**

الإعلام القوة الفاعلة الإنسانية لبناء وتنوير الفكر الإنساني ، بأقوم ما تقدمه من المعلومات والحقائق الواضحة الإخبارية الصادقة والدقيقة التي تنقل الوقائع لا على أساس الإثارة التدميرية ، وإنما إذا كان

بناء الخبر على الإثارة ، فيكون إثارة موضوعية وإثارة بناء ، ليكون هدف النمو والتوافق واليقظة بفكر حضاري يتم من خلاله الارتقاء بمستوى الرأي العام ، باستخدام كل الوسائل الإعلامية وبأفضل السبل في الجذب والاستثمار وبالنمو والتطور ، بكل أبعادها السمعية والمقروءة والمرئية ، وبكل درجات وصفات التأثير لهذه الوسائل وأولوياتها واستراتيجياتها وما سيحتاج من تكتيك ، بفاعلية الدينامية الإنسانية الهادفة ..

والابتعاد عن كل ما يحث أو يبنى قاعدة للعنف داخل الفرد والمجتمع ، كأن تقوم الجهات الإعلامية ببناء صورة الخبر على أساس معلومة ووعي ووقاية من توابع ذلك الخبر الآنية أو المستقبلية ، والاهتمام الإعلامي في جوانب حقوق الإنسان التي يتوجب أن تتبناه للابتعاد عن العنف ، فيحقق أرضية مناسبة للتعامل على أساس الحقوق والواجبات ، لا من اجل الوصول إلى الهدف بأي وسيلة كانت ، فإنسانية وأخلاقية العمل الإعلامي يحقق ذلك .

وبناء فكر لدى الإعلاميين من خلال الدورات التي تتفاعل في خضمها بنود حقوق الإنسان ولا سيما حقوق الطفل والمرأة ، والشعور بالمسؤولية الإنسانية – الإعلامية ن وتدعيم الفرص والمساواة للتعامل مع الخبر ..

فمثلا في وسيلة الإعلام المرئية يتطلب أن يكون لدى الإعلامي الوعي المناسب ، لعرض الأفلام والمسلسلات الغريبة على المجتمع أو التي تخلق العنف أو ممهداته .. والابتعاد عن كل ما يجعل المجتمع تحت ظرف الاحتقان الطائفي أو العشائري ، وهذا يكون بالتعاون مع رؤساء العشائر والقياديين السياسيين ، لبناء انسيابية المعلومة التي تخلق روح المحبة والسلام على أساس ( إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ) .. والابتعاد عن الأساليب الإخبارية في الإعلام التي تكون دخيلة وضارة لبناء المجتمع ، والابتعاد عن القولبة الإعلامية المستوردة التي لا تتماشى مع واقع مجتمعنا وعقائده والأعراف والتقاليد الاجتماعية الصحيحة ..

ولا بد من ذكر أنه بإمكانية تغيير لقطة تلفازية تحمل في طياتها بث العنف والرذيلة والعدوانية ، إلى لقطة تلفازية تبني المحبة والسلام ..

وهنا تكمن مسألة الكادر الإعلامي بشخصيته وما يحمله من أخلاقية لاحترام مهنته التي هي بالأساس مبنية على الإنسانية وحب وحدة الكلمة والحيلولة دون بناء السلوكيات والعدوانية ، وسبيل ذلك أسلوب طرح الخبر والتبرير للحدث .

**ثالثاً : تفعيل الدين للوقاية والعلاج من العنف :**

لابد من أن يضع الإعلامي في نصب عينيه ، بأن للدين واستثمار قوته داخل الفرد والمجتمع ، يحقق تفعيل صمام الأمان للوقاية والعلاج من مرحلة الاحتقان والعدوانية والعنف ..

فميدانيا ومن خلال مجموعة بحوث أجراها الباحث ، تبين بأن لتفعيل البعد الديني وبأفكار نقية من المغرضين ، وبتوجيهات من العلماء الأعلام قد دفعت عن الشعب العراقي الكرام ، كل الفتن التي كانت مدسوسة من خلال مختلف المنظمات والحركات ، وبمرور الزمن أصبحت تفرز الفكر والسلوك والنفسية المنحرفة ، لينكشف القناع عن المغرضين والحيلولة دون الوقوع في دائرة العنف الذي لا يعرف نهايتها ، لولا جهود الخيّرين في الدين والإعلام ووعي العشائر العراقية التي حملت رسالة المحبة والسلام والتقريب بين الطوائف والمذاهب بكل أخوّة وسلامة .

فلذا هنا تفعيل الدين يحقق الوقاية والعلاج ، بالرادع الذي يبنيه في دو اخل الإنسان والذي هو يتقدم على الرادع القانوني ، وردع العرف والتقاليد الاجتماعية ، لكونه يبني الرقيب النفسي الداخلي ( النفس اللوامة ) للفرد وللجماعات ، ويبعدهم عن كل ما هو محرّم ، فما حرّم الله إلا وقاية للإنسان من النفس الأمارة بالسوء، وما أحل الله إلا ما هو نفع للناس وهم مخيرون بالوعي المناسب .

**رابعاً : روح ثقافة التسامح ودور الإعلام :**

قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : ( إن من البيان سحرا ) فيمكن للإعلام وبالوعي المجنّد به أن يخلق روح من شأنها أن تكون بنّاءه ، بنقل الخبر وبأسلوب وفكر قويم ، يحقق روح التسامح ، وإبراز لفيف من الآراء لدرء الفتن ، وخصوصا من لهم التأثير البالغ على السلوك الجمعي ، وبالابتعاد عن الشتائم والغضب والانفعال والافتعال والتهديدات بالكلمات والإشارات ، وحتى الوصول إلى استخدام اليد الذي قد يؤلّب الرأي العام ، كما يحدث في بعض القنوات الفضائية ، وتجسيد كل أساليب الاحتيال والغش والترويج لبضائعهم الخاسرة التي يهدف منها إرباك الرأي العام وبث روح الكراهية والفتن ، وخلق العدوانية والعنف وارتكاب مختلف الجرائم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ..

ولابد من الابتعاد عن أسلوب خلق العدوانية لدى أي طرف كان من خلال التعاطف الاجتماعي ، للحيلولة دون الوصول إلى سلوك العنف والتدمير ، فالإعلامي العاجز عن إيصال المعلومة بشكل يلفت الآخرين إليه وإلى الجهة التي يعمل لديها ، والذي لا يمتلك أخلاقيات مهنته الإعلام ، تراه يستخدم تعاطف الناس في تأليب آراءهم إلى سلوكيات عدوانيين ، من أجل تحقيق مآرب من يعمل لديه .

فالشفافية بالخبر إلى جانب أسلوب طرح ذلك الخبر بأسْلم السبل ، هو أحد أدوات الإعلامي المهنية ، ليكون إنسانياً في الطرح والنتائج ، ولابد من أن يكون للإعلام الدور البالغ والفاعل في بث روح ثقافة التسامح .

## المبحث الرابع
## الاستنتاجات والتوصيات

واستكمالاً للبحث ، تطلب أن نضع خاتمة للموضوع ، والتي ستتضمن ما يلي :

أولاً: الاستنتاجات .

ثانياً: المقترحات والتوصيات .

### أولاً: الاستنتاجات :

بعد كل ما تقدم من عرض لمحاور البحث ، والذي يركز فيه على الإعلام والعنف والمجتمع ، يمكن أن نضع خلاصة ما تقدم وما مرتبط بها وكما يلي :

١- إن الإعلام هو العملية التي تم من خلالها تقديم المعلومات والبيانات بصورتها الحقيقية والصحيحة ، والإخبار الواضح والصادق ، بما فيه دقة الوقائع والآراء والأفكار لأوسع شريحة من المجتمع . وهدف الإعلام بالإضافة إلى إيصال المعلومة الإخبارية ، هو نشر الوعي وتنمية وتطوير الأفكار لدى المتلقي ، وفي كل الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية ... الخ .

وبهذا يكون ملقى على كاهل الإعلام ، المسؤولية الكبيرة في حماية المجتمع ورفده بكل مقومات الوحدة والتعاون ، وأبعاده عن شبح العنف الذي يعني السلوك المتصف بالعدوانية والمسبب لتفاقم المشاكل والأزمات ، والمسبب في إحداث الأضرار المادية وغير المادية والنفسية ، بالفرد أو الجماعة وحتى وصوله إلى مستوى المجتمع والدولة ، وأخطر ما فيه حينما تكون القوة غير متكافئة بكين الطرفين .

٢- حينما يُربك التوازن في الأدوار أو عدم معرفة الدور في أي نشاط ، يولّد العنف ، وهو ما ينطبق على الأسرة أيضا ، فيكون العنف الأسري عندما يفقد الأب والأم أدوارهما داخل الأسرة ، فيؤدي إلى إرباك الأسرة وتهيئة أرضية للعنف بين الأب والأم ، وهو ما ينعكس على الطفل أو أفراد الأسرة بشكل عام ، فيترتب العنف حتى بين أفراد الأسرة ، وقد يؤدي إلى ارتكاب الجرائم من الجنح والجنايات ، وقد يسهم في هذا الإعلام إذا ما كان غير مدروس أو غير مخطط له من جهات معينة ، في تدمير الأسرة والمجتمع .

٣- لكل وسيلة من وسائل الإعلام واستخداماتها الإيجابية والسلبية ، قوة التأثير وبقوة شعبية نوع أو وسيلة الإعلام ، سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة ، وهو ما ينعكس على مستوى العنف في الارتفاع أو الانخفاض ، وهنا للوعي الدور البالغ في مؤثرات هذه الوسائل ، فكلما كان الوعي مرتفع كلما انخفضت تأثير هذه الوسائل على ارتفاع مستوى العنف ونسبة الجرائم ، والعكس بالعكس ..

٤- للإعلام وتأثيراته من خلال توجهاته نحو تجنيد كل الطاقات لخدمة ظرف معين ، ومنها ظروف الحياة في أزمان الحروب ، وما يتطلبه الموقف السياسي أو بأحسن الأحوال الموقف الوطني ، وهو ما يظهر جلياً حينما يكون الإعلام ووسائله محتكر لدى الدولة ، وبالذات النظام الدكتاتوري ، الذي يوجهه كيف يشاء ، كما حصل ذلك أثناء النظام السابق البائد ، حينما كان يجنِّد أو يعسكر كل وسائل الإعلام وأدواتها ، بما فيها الموارد البشرية ، مما حقق تراكم وضغوطات نفسية وحتى عقلية ، مؤداه كان تفاقم العنف والجريمة ، وهو ما درسته ميدانياً في عام ١٩٩٣ ، وما توضح في بحث عن الجريمة ، وما لحقه من بحوث قمت بإنجازها .

٥- الإعلام والحروب تحقق تفكك الأسرة ، وخصوصاً حينما يفقد المرتكز المهم ألا وهو الأب ، الموجه التربوي ومن خلال سلوكياته القويمة يتم تماسك الأسرة ، فإذا ما فقد هذا الركن الحيوي ، فقدت السفينة توازنها ، وتأهل الأفراد إلى مرحلة من شأنها أن تنقلهم إلى سلوك العنف داخل البيت وخارجه ، وحتى الوصول إلى الاختلاط بأصدقاء السوء ..

٦- دور الإعلام في بناء الحقوق والواجبات ، من خلال التعامل إعلاميا مع حقوق الإنسان ، والوعي على أهمية ذلك ، وحتى يتطلب أن ينعكس ذلك على أساليب الإعلام ، بحيث يصون الإعلام حقوق الإنسان ولا يتعدى عليها بالانتهاك والفضائح وبناء الفكر المغاير للحقيقة الإنسانية ، فكل ما يطرأ ويطفو على سطح الإعلام ووسائله المختلفة ، له التأثير البالغ على السلوكيات ومستوى العنف ومستوى التماسك الأسري والرأي العام والاستقرار داخل البلد .

٧- خصوصيات المجتمع النامي وارتباطه بالإعلام والدعاية والإشاعة ، أمر بالغ الحساسية ، على اعتباره ليس بالمستوى المؤهل الذي يفرز بين الإعلام الحقيقي والدعاية والإشاعة كمصطلح واستخدام ، لذا قد يتأثر بأمور دعائية وإشاعات تضر بوحدته وتماسكه وتفاقم أزماته ومشاكله ، بحيث يؤثر ذلك على مستوى حركة الجماعات نحو العنف والعنف والمقابل أو المضاد ، وهو ما ينطبق على جوانب متعددة من الوضع الراهن الذي يمر به البلد .

٨- لطريقة طرح الخبر أو الحدث الواقع إعلامياً أهمية بالغة ، فقد تحاكي العواطف فتشعلها لهيباً وعنفاً على مستوى فردي أو جمعي وحتى على مستوى دولة ، أو بين دولتين أو أكثر , وعالمنا اليوم هو صورة لهذه الظواهر الخطرة ، وهنا يكون لوسائل الإعلام لها الأثر البالغ لنشر العنف وتفاقمه ، ومنها ما يتم عرضه عبر القنوات الفضائية المنتشرة وعبر الانترنت ، والذي يخلق نوع متفاقم ومتراكم من العنف النفسي والتربوي ، والمنعكس على السلوك ، وخصوصاً لدى الشباب الذي راح يقلّد حتى الملابس التي يرتديها أبطال الأفلام التي تحمل من العنف الكثير والخطر ..

٩- يسهم الإعلام في بعض حالات الدفاع عن حقوق الطفل والمرأة والشباب ، بطريقة ( كلمة حق يُراد بها باطل ) ، وحينما يتحول الهدف من نقل الأخبار بمنظور إنساني ، إلى نقل الأخبار بشكل ومنظور تجاري ، تكمن الخطورة في بث العنف وتفشي الجريمة لتكون ظاهرة خطيرة .. وحينما يكون أسلوب عرض لحقوق المرأة بالذات ، أسلوب مبتذل وخطر ، هذا يهدد تماسك الأسرة نواة المجتمع المصغرة ..
١٠- الاستغلال غير الإنساني لوسائل الإعلام المتطورة وبالوسائل التكنولوجية الحديثة ، وبالفكر الإعلامي المضاد الذي يبني وجوده على الصراع وتفاهم الأحداث والإثارة غير المبررة والمدمرة لكل القيم والعقائد القويمة ، وبث الكراهية والتفرقة المذهبية والعنصرية .
١١- إن للإعلام الدور الكبير في حماية المجتمع عن طريق إظهار كل شيء رادع ، وحينما يتمادى الإعلام في التضخيم وبشكل غير طبيعي ، قد يأخذ بعده السلبي ويعمل على ظهور العنف والعنف المضاد .
١٢- لابد من بناء إعلامي متوازن يعرف كيفية تنمية الوعي الديني والقانوني والاهتمام بكل ما هو إيجابي من الأعراف والتقاليد الاجتماعية ، وخصوصاً الوعي الديني يخلق الرقيب الداخلي لردع النفس الأمارة بالسوء ، وبذات الرادع الديني يحقق الابتعاد عن العنف والجريمة .

**ثانياً : المقترحات والتوصيات :**

ولتكامل البحث ، لا بد من وضع بعض المقترحات والتوصيات في ضوء ما تناولناه ، وبالخصوص ما احتواه حقل الاستنتاجات المتقدم الذكر ، ويمكن إجمالها بما يلي :

١. الاهتمام بالدورات الإعلامية ، المواكبة للتطورات الحاصلة والتي تحصل مستقبلاً في العراق ، مع التركيز على جانبي أخلاقيات مهنة الصحافة والخصوصيات العراقية ..
٢. استخدام أساليب طرح الخبر عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بحيث ينصب ويدعم بشكل مباشر ، وحدة المجتمع والحيلولة دون الوقوع في دائرة الصراع والعنف .
٣. يتطلب أن يسهم الإعلام باستثمار بنود حقوق الإنسان في نبذ العنف ، وبث الوعي المناسب في مجال الحقوق والواجبات .
٤. يتطلب من الإعلام أن تكون رسالته الإخبارية والفكرية منصبّة لتماسك الأسرة والمجتمع ، وبناء روح تبادل الأدوار داخل الأسرة بين المرأة والرجل ، وهو ما يحقق التوازن في الحقوق بشكل عام ، وحقوق المرأة والطفل بشكل خاص .
٥. يتطلب الوعي إلى فاعلية كل وسيلة من وسائل الإعلام ومدى تأثيرها المادي والمعنوي والنفسي ، ومدى انعكاساتها على خفض وامتصاص العنف .
٦. الابتعاد عن إعلام الحرب ، وتأهيل الإعلام إلى مرحلة ما بعد الحرب والبناء والتماسك الاجتماعي ، ومرحلة السلام وحب وحدة الكلمة والتماسك السياسي والاقتصادي والتربوي ..
٧. التشجيع من خلال الإعلام ووسائله المختلفة ؛ الصحف والمذياع والتلفاز وكل قنوات الاتصالات ، للحصول على المؤهلات والشهادات العليا التي تصب في خدمة المشاريع التنموية والتطوير ، مع الاهتمام بالبحوث والرسائل والأطروحات الجامعية ، لأخذها طريق النشر والإفادة منها عملياً ، وبث روح الوطنية بوجه جديد ، يختلف عن التعبئة أثناء الحروب والدمار ، والذي بدوره هذا يمكن أن يخفف من العنف والعدوانية .
٨. الابتعاد عن استخدام وسائل الإعلام بصورتها غير الإنسانية ، الذي يكون المحرك فيه الإثارة ، المولّدة للحقد والضغينة والعنف والعدوانية والجريمة والتدمير ..
٩. يجب أن يكون للإعلام الدور الكبير في فرز السلبيات عن الإيجابيات في المجتمع والمؤسسات المدنية ، من أجل العلاج والتطوير والنمو ..
١٠. الاهتمام في البُعد الديني ، كمؤشر لحماية الإنسان وحقوقه ، للابتعاد نفسياً وسلوكياً عن كل ما يفرق الأمة ويخلق الطائفية ، والابتعاد عن المحرّم الذي هو أحد أسباب العنف والعدوان ..

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- د. دافيد ق. شيهان / مرض القلق / ترجمة د. عزت شعلان/ سلسلة عالم المعرفة / مطابع الرسالة / الكويت / ١٩٨٨.
- د. ريكان إبراهيم/ النفس والعدوان/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ ١٩٨٧.
- د. عدنان محمد حسن/ الشذوذ النفسي/ مكتبة النهضة/ بغداد/ ١٩٨٧.
- د. كارين هورني/ صراعاتنا الباطنية/ ترجمة عبد الودود محمود ألعلي/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ العراق/ ١٩٨٨.
- محمد ناجي الجوهر/ دور العلاقات العامة في التنمية/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ العراق/ ١٩٦٨.
- د. محمد علي محمد/ علم اجتماع التنظيم/ دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية/ ١٩٨٩.
- محمد عبد القادر احمد/ دور الإعلام في التنمية/ دار الحرية للطباعة/ بغداد.
- هاشم حسين ناصر المحنك / تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة ؛ مع دراسة ميدانية / المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية / في ٩-١١ / ت٢ / ١٩٩٣.
- هاشم حسين ناصر المحنك / النظام الأسري بين التراث والمعاصرة ؛ مع دراسة / مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة الذي إقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية بالتعاون مع الاتحاد الدولي لتنظيم

الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ – ٨ / ك١ / ١٩٩٤ .
- هاشم حسين ناصر المحنك / الجريمة وبعدها الاقتصادي مع دراسة ميدانية / ندوة التحليل العلمي للجريمة / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة بالتعاون مع وزارة الداخلية / مركز البحوث والدراسات بتاريخ ٢٩/ آذار / ١٩٩٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Cale , Barry " Television Today : A Close Up View ", Oxford University Press , N. Y. , 1984 .
- Mencher, Melvin " News Reporting And Writing ", 10th Ed . , McGraw-Hill Companies, Inc. , New York , Americas, 2006 .
- Miller , Robert Keith , " Motives For Writing " , 5th Ed . , McGraw-Hill Companies , Inc. , New York , Americas , 2007 .
-Perry John and erna ( the Social web ; an Introduction to Sociology ) 2ed , adepartment of Harrper and Row publisher's , Inc. , new York ,1989 .
- popenone , David "Sociology" 3rd , prentice – Hall , Inc. , New Jersey , 1987.
- Robertson , Iam "Sociology" , worth publish Inc. , America , 1987.